أهمية المعسكر الروماني " رابيدوم " وأدواره العسكرية، الاقتصادية والإقليمية

د/- عرباوي محمد
جامعة سطيف 2
د/- سليم عنان
جامعة الجزائر 2

الملخص:

يعتبر المعسكر الروماني بالمدينة الأثرية رابيدوم من بين المواقع الرومانية في الجزائر التي ظهرت سنة 122م، وتقع ببلدية جواب في الجنوب الغربي للمدينة، كانت مركزا رومانيا حاميا، على خط الليمس: الذي كان يقوم بثلاثة أدوار: دور عسكري باعتباره جهازا دفاعيا، ودور اقتصادي باعتباره سوقا للتبادل بين التجار الرومان والأمازيغ تحت رقابة الجيش، ودور ترابي باعتباره يفصل بين مناطق الامتداد الروماني والعالم الأمازيغي المستقل عن الهيمنة الأجنبية، ثم تحولت إلى مدينة كاملة في تخطيطها وتنظيمها العمراني DECUMANUS - CARDO ، وكانت تابعة لموريطـانيا القيصرية، وتسمية رابيدوم RAPIDVM لاتينية معناها تأسيس مدينة في موقع أو منطقة عذراء أقيم بها مركز عسكري، وقد أصبحت مدينة بأتم معنى الكلمة مع اعتلاء العرش من طرف مختلف قياصرة روما، وشهدت عدة تغييرات أثناء خضوعها لسلطة موريطانيا القيصرية، لكن أهميتها العسكرية أصبحت ضعيفة ابتداء من سنة 201م.

الكلمات المفتاحية:

ابيدوم؛ سور جواب؛ المعسكر؛ الجيش الروماني، المنشآت العسكرية.

Résumé:

Le camp romain de la ville antique RAPIDVM est considéré parmi les sites romains d'Algérie apparus en l'an 122 après JC, et se situe dans la commune de DJOUAB au sud-ouest de la W.de Médéa, dispositif défensif, un rôle économique en tant que marché d'échange entre marchands romains et amazighs sous le contrôle de l'armée, et un rôle territorial de séparation des régions de l'extension romaine et du monde berbère indépendantes de la domination étrangère, Puis elle s'est transformée en une ville complète dans sa planification et son organisation urbaine DECUMANUS - CARDO, et elle a été affiliée à Césarée de Maurétanie, et le nom RAPIDVM est latin, signifiant la fondation d'une ville dans un site ou une zone vierge dans laquelle un centre militaire a été établi, et devenue une ville au sens plein du terme avec l'accession au trône par les différents césars de Rome, a subi plusieurs changements au cours de sa soumission à l'autorité césarienne de la Mauritanie, mais son importance militaire est devenue faible à partir de l'année 201 après JC.

Mots clés:

Rapidum ; Sour Djouab ; Camp ; Armée romaine ; installations militaires.

المقدمة:

تقع آثار رابيدوم في شبه أخدود يمتد من الشرق إلى الغرب بالناحية الشمالية الشرقية للتيطري، وقد برزت في التاريخ عام 122م عند تأسيس مركز عسكري روماني (السرية الرومانية للمشاة)، وأصبحت أهميتها العسكرية ضعيفة ابتداء من سنة 201م.

وقد صنفت أثار "رابيدوم" بقرار صادر عن وزارة الثقافة والاتصال ج. ر. رقم 7 بتاريخ 1968/01/23 وقد أجرت فيها بعثة أجنبية حفرية تمخضت عنها نتائج جد هامة.

وللحفاظ على هذا التراث الثقافي والمعلم التاريخي، سنحاول اقتراح بعض التقنيات المتعلقة بالصيانة لتجنب التلف والاندثار، ولابد من إيجاد وسيلة للحد من عوامل التلف التي تتعرض لها آثار رابيدوم، والغاية من هذا كله ليس الحفاظ عليه فحسب، بل هي الحفاظ على كل ما تركه الأولون من قيم تاريخية وإيصالها إلى الأجيال اللاحقة في أحسن صورة وعلى أكمل وجه، كشاهد مادي على الفترات التاريخية التي عرفتها بلادنا منذ القديم.

وقد ارتكزت هذه الدراسة على طرح إشكالية، سنقوم بدراستها وتحليلها، للوصول إلى حلول نهائية ووقائية قدر المستطاع وتمثلت فيما يلي: ماهي الأساليب والطرق التي يجب اتباعها والقيام بها من أجل صيانة وترميم مدينة أثرية؟ وكيف يمكن أن نسترتجع القيمة التاريخية للموقع؟ وهل يمكن أن نجعل من آثار "رابيدوم" فضاءا أثريا يستقطب الجمهور لما يحتويه من معالم تاريخية؟

وللإجابة على الإشكالية، سنقوم بالتحليل المعماري للموقع والذي سيتمثل في الوصف الإنشائي لكل العناصر المشكّلة للمدينة والمعسكر، ثم التحليل الأثري والذي سيشمل وصف نوعية الأحجار المستعملة في البناء وكذا توصيف مواد البناء كالملاط والآجر ومختلف التقنيات المستخدمة. ثم تأتي عملية التشخيص الميداني

للأضرار التي كانت سببها عوامل تلف طبيعية كالحرارة والرطوبة، وأخرى بيولوجية كالنباتات والفطريات، وخاصة منها العوامل البشرية التي تعتبر أخطرها، حيث يمكننا أن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، التلوث الجوي، سوء الترميم، سوء التسيير والاستغلال وعامل الضغط الاهتزازات الناتجة عن مرور المركبات الثقيلة. لننهي ذلك باقتراح مخطط خاص بالتهيئة والتثمين وإعادة الاعتبار للمعسكر، حيث سيكون محتواه المعالجة وتطبيق الإجراءات اللازمة لذلك من خلال تتبع المقاييس الطنية والدولية لحفظ الممتلكات الثقافية مع حسن التنفيذ.

1. دراسة الموقع طوبوغرافيا وجغرافيا:

تعتبر الدراسة الطوبوغرافية والجغرافية، لمدينة أو موقع ما، من أساسيات البحث، خاصة إذا تعلق الأمر بدراسة يدور موضوعها حول عمليات صيانة أو ترميم أحد المعالم الأثرية أو التاريخية.

1. 1. الدراسة الطوبوغرافية:

إن الهدف من الدراسة الطوبوغرافية هو التمكن من تحليل كل ما تتضمنه من عناصر طبيعية واقتصادية ومحاولة البحث باستمرار عن علاقة التفاعل الموجودة او الممكنة بين هذه العناصر، حيث تقع المدينة القديمة "رابيدوم" على الاحداثيات التالية 36.133333°N 3.433333°E شرقي جنوبي الجزائر العاصمة، في الطريق الرئيسي الداخلي الذي يؤدي الى قرطاجة حتى الملوية الحد الشرقي لموريطانيا الطنجية[1].

أقيمت مدينة سور الجواب (Rapidum) على منحدر كائن في سهل بني سليمان الممتد الطراف[2]، على بعد 35 كلم غرب أومال "Aumale" سور الغزلان (حاليا)، في مقاطعة الجزائر العاصمة[3]، ويرتفع موقعها بـ: 960م على مستوى سطح البحر، أما الجبال المحيطة بها فارتفاعها من 1100 الى 1400 م[4].

ومن وجهة نظر عسكرية، فان موقعها يتيح لها تحصينا جيدا خلف وادي بغلة ووادي جواب، حيث أن سكان رابيدوم كانوا بعيدين عن كل مفاجأة أو مباغتة في حالة الخطر.

وحسب الأستاذ الباحث شنيتي محمد البشير فهي تقع على مسافة 24 كلم غربي اوزيا[5]. وهو ما يعادل حوالي 16 ميلا رومانيا حسب خرائط الطرق الرومانية القديمة ومنها خريطة انطونيني، ومن حيث الوسط الجغرافي فخربة سور جواب تتربع على مساحة فسيحة تصل إلى "15 هكتار" وهي ذات ميل خفيف نحو الجنوب ويحصرها وادي بغلة من الناحية الشمالية ووادي جواب من الجهة الجنوبية، وهذا ما يمنحها مناعة طبيعية نسبية تسهل إقامة تحصينات عسكرية، بالإضافة الى التحكم في النظرة الممتدة على مسافة كافية للمراقبة والترصد. وأخذا للحيطة ضد المباغتة، تم التحكم فيها بنشر مراكز حراسة على قممها، كما هو الحال بالنسبة لجبل عين الجمل الواقع الى الجنوب الشرقي من سور جواب، حيث عثر فيه على موقع عسكري هام وكذا عين عوينة التي عثر بها على مبنى ذات خصائص عسكرية (أبعاده-56-70 مترا) وهو يقع الى الشمال الشرقي من سور جواب غير بعيد عن الطريق الرابط بين أوزيا ورابيدوم ثم خربة سفيسفة الواقعة بسفح جبل يحمل نفس الاسم الى الجنوب من سور جواب، الى غير ذلك من المراكز التي كونت شبكة دفاعية محلية حول رابيدوم.

ويقر جميع الباحثين المهتمين برابيدوم أن أول مكتشف لهذا الموقع العسكري هو "بربروڤير" الذي تردد على سور جواب عدة مرات ما بين عام (1850-1855م) وصرح بأن رابيدوم الوارد ذكره في الخرائط الرومانية هو سور جواب الحالي، وقد أدلى بذلك بعد أن تمعن في الملاحظات التي زودت بها ضباط فرنسيون جابوا الموقع والأقاليم المجاورة له ودونوا ملاحظاتهم وانطباعاتهم عن

الاهمية العسكرية المنتشرة هناك ومنهم "دى كوساد" Decaussade و"هرفين" Hervin.

1. 2. طوبوغرافية موقع مدينة رابيوم:

أ) الجبال:

يوجد بمنطقة جواب مجموعة من السلاسل الجبلية منها جبل بوقعودن، الذي يحدها من الجهة الشمالية الشرقية ويبلغ ارتفاعه حوالي 1155 م، كما نجد في الجنوب جبل أسردون الذي يبلغ ارتفاعه حوالي 1200 م، ومن الناحية الشمالية الغربية نجد سلسلة جبلية تفصل بينها وبين منطقة بئر بن عابد وسهل بني سليمان، تراوحت ارتفاعات سفوحها بين1050م و1100م

ب) الوديان:

إن منطقة جواب غنية بالشبكة المائية، وهذا راجع الى مجموعة الوديان والينابيع المنتشرة في ارجائها مما ادى الى اقتراح أكبر سد على المستوى الوطني (سد الصافي) من طرف سلطات الموارد المائية، حيث نجد عدة وديان منها: -وادي الصافي: يقع غرب بلدية جواب، وادي جواب: يقع في الجهة الجنوبية للمدينة، وادي بغلة: يقع في الجهة الشمالية للمدينة، ينابيع رأس العين.

ج) السهول:

تتميز منطقة جواب بسهول ضيقة وخصبة نظرا للسلسلتين الجبليتين اللتان تحدانها من الناحيتين الشمالية والجنوبية، تعرف سهولها انتشارا واسعا لزراعة أشجار الفواكة وتربية المواشي.

د) المناخ:

يتميز مناخ منطقة جواب بخصائص فرضتها عوامل طبيعية منها: ارتفاعها بـ 1200م عن مستوى سطح البحر (اسردون،.وقوعها في سلسلة جبال المناطق الداخلية (الهضاب،.تعرضها للرياح والتيارات الهوائية الغربية.

وبذلك فإنها تتميز بمناخ متوسطي شبه قاري، بارد شتاء، معتدل ربيعا، حار وجاف صيفا، تصل كمية الأمطار إلى 500 مم سنويا بمعدل تساقط مرتفع خاصة في ديسمبر، جانفي وفيفري، كما أن الثلوج تغطي عادة مرتفعات السلاسل الجبلية المحيطة بها.

هـ) جيولوجية المنطقة:

تقع منطقة جواب ضمن سلاسل جبلية تتوفر على المواد الطبيعية المتوفرة من طين وخشب، والحجر بأنواعه منه الجيري، والقرانيت والفليس والرخام، وقد استخدمت هذه المواد في المباني وأدوات الزينة والزخارف.

3.1 الدراسة الجغرافية لمنطقة جواب (اثار رابيدوم)

أولاً: الموقع الجغرافي

تقع منطقة جواب (رابيدوم) في الجزء الشرقي من ولاية المدية، يحدها من الشمال دائرتي بني سليمان والقلب الكبير ومن الجنوب دائرة شلالة العذاورة، ومن الشرق دائرة سور الغزلان ومن الغرب دائرة السواقي.

ثانيا: حدود الموقع الأثري رابيدوم:

يحد الموقع الأثري رابيدوم من الجهة الشمالية وادي بغلة وجبل بوقعودن، ومن الجهة الجنوبية وادي جواب وجبل اسردون، أما الجهتين الشرقية والغربية فهما مفتوحتان على مجموعة من السهول الضيقة المنحصرة بين سلاسل الجبال.

ثالثا: المساحة

تبلغ المساحة التي تتربع عليها آثار رابيدوم حوالي 18 هكتار، دون حساب مجموعة البنى المنتشرة في أنحاء المنطقة والتي كانت تابعة اقليميا للموقع الأثري، وهي غير محمية حاليا.

رابعا: طبيعة الإقليم (التضاريس):

ينقسم سطح المنطقة المدروسة إلى ثلاثة أقسام جغرافية متباينة، يشكل كل قسم منها نوعاً خاصاً من التضاريس المختلفة عن الأقسام الأخرى. وتسبب ذلك في العديد من التأثيرات على طبيعة الأرض، كانزلاق هشاشة التربة... الخ.

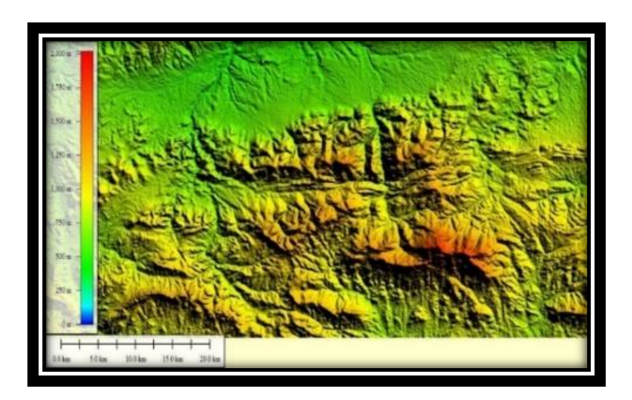
وأرض المنطقة عبارة عن واديان خصبان دائمان الجريان، وسهول ضيقة انقسمت بين العمران والفلاحة بشكل عام، والسلاسل الجبلية التي تشكل بدورها مصدرا للمياه من ينابيعها وتحصينا طبيعيا يكسر سرعة الرياح خاصة الشمالية منها.

خامسا: الأهمية الاستراتيجية للمرتفعات الشمالية والجنوبية:

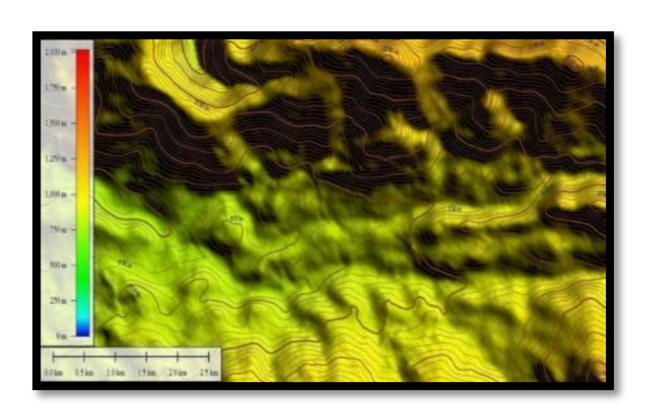
تشكل حدوداً طبيعية مع المناطق الاخرى، وتحصينا منيعا ضد أي مباغتة، ولهذا نجد ان مجموعة الابراج التي بنيت على سفحها تعطي وزنا عسكريا للمنطقة ككل.

سادسا: الظواهر الجوية في منطقة جواب

يتميز مناخ منطقة جواب بأنه بارد ممطر شتاءاً، حار جاف صيفاً، والجو بصفة عامة غير مستقر في فصل الربيع. تزيد درجة الحرارة في المنطقة صيفاً، إلى 38 مْ في معظم أنحائها، ويصل متوسط درجة الحرارة في بعض أيام الصيف إلى 50 مْ، بينما تقل درجة الحرارة في الليل عنها في النهار. ويتميز الخريف بهبوط درجة الحرارة، فيما بين 13 مْ إلى 17 مْ، وقد تقل عن ذلك في بعض الأحيان.



خريطة 01: طوبوغرافية منطقة جواب – ولاية المدية



خريطة 02: تبين طوبوغرافية تضاريس منطقة جواب

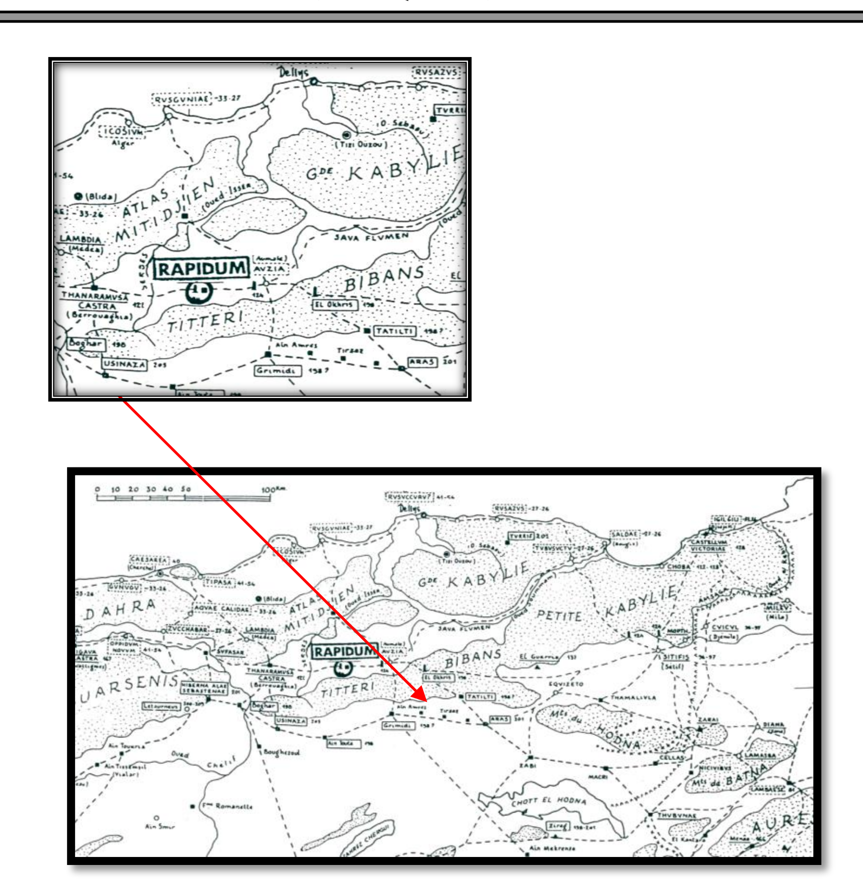
لمحة تاريخية عن المدينة:

لقد ظهرت مدينة "رابيدوم" لأول مرة سنة 122 م. بإنشاء معسكر الكتيبة السردية، والجدير بالذكر هو أن مدينة رابيدوم تحمل اسم لاتيني، على عكس مدن موريطانيا القيصرية التي تحمل اسم ليبي أو ليبي فينيقي، اسم المدينة يقرب نوعا ما من كلمة (Bourg) أو تجمع سكاني[6].

غير أن السؤال المطروح يتعلق بوجود مدينة قبل معسكر رابيدوم اي قبل 122 م، لأنه عثر فيها على عدة نقود موريطانية ورومانية سابقة لسنة 122م. والتي يشير اليها J.P. Laporte من خلال الحفريات، حيث وجد في الموقع على سجلين نقش عليهما أنه وبعد انشاء المعسكر، استوطنته كتيبة حديثة التكوين والمسماة بـ: La cohorte secunda sardurum، وهذه الكتيبة تحتوي على حوالي 500 رجل منهم 380 جندي من فرقة المشاة و120 فارس، مبدئيا كان للكتيبة حاكماً، أو باللاتينية Praefectus.

وعند انشائها عرفت تغيرات كثيرة، حيث استقر فيها الجنود مع عائلاتهم وأقاموا تحت اسوارها المعسكر، مشكلين بذلك ضواحي المدينة. وأهم الفئات المكونة لسكان المدينة آنذاك: الجنود القدماء والمدنيون.

كما يؤكد "ستيفان ڤزال" أن سور المدينة[7] قد بني سنة 167 م.، تحت حكم الأباطرة Marc Aurele وLucius Verus[8] وفي النصف الأول من القرن الثالث، وأصبحت رابيدوم بلدية رومانية بعد ان توسعت الحدود من جهة الجنوب. وبين سنتي 253 و260 م. قام المتمردون على حكم روما بالاستيلاء على رابيدوم، وخربوها أثناء الحوادث العسكرية التي زعزعت هذا الجزء من موريطانيا، ولكن Dioclétien وMaximien أعادا بناءها كما كانت سابقا، وهذا وفقاً للكتابة التي وجدت في البوابة الشرقية[9]. وعلى ضوء المعطيات المتحصل عليها لم يُعثر على رموز ولا دلالات تعود إلى الفترة النصرانية، كما لم يسجل وجود معالم تعود إلى الفترة الوندالية والبيزنطية.


Dellys
RVSAZVS
RVSGVNIAE 33-27
ICOSIVM
Alger
TVRRIS
(Tizi Ouzou)
Gde KABYLIE
(Blida)
ATLAS MITIDJIEN
(Oued Issea)
LAMBDIA (Medea)
SAVA FLVMEN
RAPIDUM
AVZIA
BIBANS
THANARAMVSA CASTRA (Berrouaghia)
EL Okkris
TITTERI
TATILTI
Boghar
USINAZA
Ain Amres
Tirzaz
Grimidi
ARAS
DAHRA
TIPASA
AQVAE CALIDAE
PETITE KABYLIE
SITIFIS
THAMALLVLA
Mts du HODNA
ZARAI
CELLAS
ZABI
CHOTT EL HODNA
Mts de BATNA
AURES



خريطة رقم 03 : تبين موقع رابيدوم في موريطانيا القيصرية من إنجاز : الباحث

3- 2 . تاريخ الأبحاث التي اجريت على مستوى الموقع:

يعتبر De caussade أول من وصف الموقع الذي كان مارا به اثناء مهمة تفتيش للجيش الفرنسي، وفي نوفمبر من العام 1943 قام بتسجيل 10 نقيشات والتي قام بنشرها بعد مدة من ذلك. وبعد مدة ليست ببعيدة، قام كل من Maillefer وErvin بإرسال رسومات وملاحظات الى Berbrugger، هذا الأخير الذي زار الأطلال في جويلية وأوت من سنة 1855.

من خلال تقارير المنقبين الفرنسيين تم الكشف عن مجموعات هامة ومعتبرة من النصب أغلبها جنائزية، وقد اختلفت من حيث الحجم والشكل وذلك حسب أهمية صاحبها، فمن محاربين قدامى وجنود الى مدنيين من نساء، شيوخ وأطفال.

ومنذ سنة اكتشاف الموقع عام 1843 الى غاية آخر حفرية في نهاية 1954، أجريت عدة حفريات قام من خلالها علماء الآثار الفرنسيون بكتابة عدة تقارير، ورسم عدة مخططات أظهرت لنا كلا من المعسكر والمدينة في شكلها الكامل أحيانا والناقص أحيانا اخرى.

ونظرا لقلة الأبحاث اضطررنا إلى وضع تسلسل زمني للأعمال كما يلي:

سنة 1855: قام Berbrugger عام 1855 بالتنقيب لمدة يومين رفقة 30 عاملا، وكشف عن مقبرة كبيرة من الجهة الغربية ووجد بها 30 نصبا جنائزيا، كما زار Chabassiere في أفريل من عام 1869 الموقع، وقام بعدها بتقديم مخطط وبعض الرسومات التي تبين الموقع، وقد دونه هذا المهندس الفرنسي العامل بالمصلحة الطوبوغرافية لمقاطعة الجزائر بشكل جيد (شكل شبه صخري).

1876-1883: في نهاية 1876 او بداية 1877 قام Wilmans بزيارة الى رابيدوم ونقل ثلاثة نصب جنائزية غير معروفة، وقام بتوثيقها وتصحيح نص النقوش المكتوبة عليها في أكتوبر ونوفمبر 1882، وبمساعدة مالية من الحاكم العام للجزائر قام M.choisnet مسير بلدية Aumale بالتنقيب لمدة 23 يوما مكتشفا ما يلي:

- البوابة الكبيرة الغربية للمدينة.
- المعبد المسمى"Jupiter". كما اكتشف "كلمة اهداء" للسور المتين عام 167 ق.م.، وبهذا أثبت وبشكل نهائي هوية المدينة، وفي عام 1883 تحصل M.choisnet وللمرة الثانية على اعانة مالية لاستكمال حفرياته لمدة 17 يوما (من 12 الى 29 افريل)، وقد قام بـ:
- رفع الأنقاض عن البابين اللذين يفصلان بين الثكنات A و B، وB و C. أنظر المخطط

1884-1905: عام 1884 خلف السيد E. robert، السيد M.choisnet كمحافظ مدني لبلده Aumale، واستأنف الحفريات فوجد ما يلي:

- قدم أسد مصنوعة من الحجارة.
- فتحة بئر.

عام 1885: ومن جديد قام M.choisnet بالعمل مع حوالي 30 عاملا من 13 الى 18 اكتوبر بما يلي:

- البحث عن الباب الواقع بالزاوية الجنوبية للمدينة (ولكن دون جدوى).
- رفع الركام عن البئر التي تم الكشف عنها عام 1884.
- القيام بعدة اسبار في المقبرة الغربية.

1908–1917: وصل LOUIS Charrier النائب السابق لرئيس مكتب الحكومة العامة للجزائر والاختصاصي في علم المسكوكات إلى الموقع عام 1908 واكتشف ما يلي:

-نصب الأميال (عمود يدل على الأبعاد بالأميال لـ Hadrien في الباب الغربي للمعسكر، ولكنLOUIS Charrier ترك الموقع حتى نقب في الباب الغربي وعلى بعد 50 متر من جهة الشرق وجد:

-معلم مهم مائل بـ 1.5 متر بواسطة مجرى مائي خلفي.

-اكتشاف "كلمة اهداء" لوالي روماني في موريطانيا القيصرية.

أما عام 1911: فقد اقتصرت الحفريات بشكل خاص في المعسكر حول الباب الغربي واكتشف:

- برجي مراقبة.
- جزء من جدار المعسكر على بعد 40 متر جنوب الباب الغربي.
- نصبان اميال مغروسين مقابلين الجدار من الجهة الخارجية للمعسكر.
- 3 نصب جنائزية في المقبرة الغربية.
- إجراء سبر في المقبرة الشمالية الغربية.

عام 1912: وجه LOUIS Charrier اهتمامه نحو المدينة، وكشف عن:- عدة معاصر للزيت، معبد Jupiter اين وجد: "كلمة اهداء" لـ Hadrien، عدة تماثيل، نصبين جنائزيين في المقبرة الشمالية، مبنى يقع خارج السور الشرقي.

عام 1913: ارتكزت الحفريات من جديد لاكتشاف أجزاء من تماثيل في الزاوية الشمالية – الشرقية للثكنة مع عدة مباني أسندت الى القرن 4 ق.م.، بالقرب من الباب الواقع بين الثكنتين B وC، يظهر اهداء لـ "Geta". اكتشف LOUIS Charrier مبنى ثاني

خارج السور بالقرب من الباب الشرقي، وعدة معالم جنائزية ونقيشات في المقبرة المجاورة على بعد 52 م من هناك، وعلى الطريق ما بين اوزيا ورابيدوم، أعطى نفس الباحث وصفا لجزء من نصب اميال ربما يكون معاصرا لفترة اعادة احتلال المدينة.

عام 1914: تم العثور على مسكن روماني يتكون من 4 غرف وفناء مع عدة قطع نقدية تعود الى فترة الإمبراطورية العليا، ومخبأ صغير يحتوي على قطع نقدية تعود على الأرجح الى فترة تدمير المدينة بعد 270 م، و4 نقيشات وعدة لقى أثرية في المقبرة الغربية.

عام 1916: واصل LOUIS Charrier في المعسكر، بالضبط في المكان الواقع بين Principia والباب الغربي في المنطقة C، ورفع الركام عن معصرة زيت مزدوجة، كما حفر ونقب عن اساسيات المعبد المسمى مقر السلطة.

وقد لاحظ من الجهة الغربية ان المنطقة A ناقصة، وعثر على أسطوانة من الرصاص مع رسائل اغريقية وقطع نقدية تعود لعهد Hadrien.

عام 1917: وجد LOUIS Charrier بئرا في المنطقة C، وقام برفع الركام عن واحد من أبراج الجدار المكتشف الذي يعزل المنطقة A، واكتشف عدة نقيشات. توفي LOUIS Charrier في 18نوفمبر 1923 في الجزائر العاصمة دون ان يترك وراءه شيئا لينشره، اثناء 10 سنوات قضاها في حفريات رابيدوم.

حفريات 1927-1933: بعد 10 سنوات من الاهمال، تم إعادة احياء الموقع من جديد عام 1927، بحفريات يقودها السيد M .seguy- villevaliex وهو محافظ بلدة Aumale المختلطة، والذي عمل في رابيدوم الى غاية وفاته عام 1933.

وفي **عام 1927** جاء William Seston لأول مرة الى الموقع، وقام بالكشف عن الحمامات المتواجدة في المعسكر، و بالموازاة نقب أيضا في منطقة عين تامدة القريبة من رابيدوم في جوان 1927، وفي غضون أشهر قليلة قام W.seston بنشر حصيلة معتبرة لما تم العثور عليه في كلا الموقعين، ولكن للأسف لم يتمكن هذا الأثري من اتمام الحفريات في العام الذي يليه.

وفي عامي 1928 و1929 تمكن M.s.villevaliex من اخراج ما يلي:

- الباب الغربي للمدينة، والباب الشمالي للمعسكر.
- الكشف عن مصدر للماء قريب من المعسكر.
- الكشف عن الحمامات الواقعة جهة الشمال والجنوب.
- مبنى مجلس الحرب في المعسكر PRAETORIUM.
- مستودع "I".
- المبنى"J" والفناء "K".

كما عثر في المدينة على معصرة الزيت في الشمال من المنطقة D.
وفي السنوات الثلاثة: 1930 و1931 و1932، اكتشف M .seguy ما يلي:

- زاوية المعسكر الشمالية-الشرقية وقناة توصل الى مصدر للماء.
- ولكن بسبب مشاكل تعرض لها M.seguy فيما يخص ملكية الأرض، تخلى هذا الاخير عن التنقيب في المعسكر، وانتقل إلى المدينة فعثر على ما يلي:
- مباني المنطقة C الواقعة بمحاذاة باب السور المبني عام 167 م، والقسم الجنوبي للجدار L.
- الباب الذي يفصل المنطقتين B وC في المنطقة C.
- معصرتي زيتون متجاورتين ومبنى منعزل.

وفي السنة الموالية أي عام 1933، توفي M .seguy إثر مرض أصابه بعد إجرائه عملية جراحية خطيرة، ففقدت كل ملاحظاته ومذكراته بشأن الحفريات، ووجد ضمن أوراقه مخططا قام M.christofle في نفس السنة تخليدا لذكرى صديقه المتوفي، هذا المخطط كان على قدر عال من الدقة، يحتوي على وصف سور المعسكر، ونصفه الشمالي والجزء الشمالي للمنطقة C، المنطقة D والجزء الشمالي الغربي للمنطقة A.

1948: قام MARCEL Leglay (عضو المدرسة الفرنسية بروما) بالكشف عن:

- البابان الشرقي والغربي.
- جزء من أرضية la via praetoria، حيث وجدت في حالة جيدة.
- ثلاثة مساكن في الزاوية الشمالية –الشمالية الشرقية للمدينة.
- عدة نقيشات منها إهداء لـ Trajan dèce.

أما عام 1949 فقد نقب M.leglay بالمناطق A، B وC داخل المدينة اكتشف:

- منشأة لصناعة الفخار وعدة مساكن، ثلاثة منها تظهر المخطط الكلاسيكي للمساكن الرومانية في افريقيا.
- عدة نقيشات تم اكتشافها في المقابر.
في عام **1950** اكتشف M.leglay أطراف من مركز القيادة، وبدأ بالتنقيب عن الباب الجنوبي للمعسكر، وعدة حفريات اقامها على محيط المدينة أظهرت وجود عدد كبير لمعاصر الزيت.
عام **1951** تم العثور على الباب الجنوبي للمعسكر، كما تم ايجاد ثكنات، وكذلك مبنى كبير واقع مباشرة في الجنوب، اضافة الى عدة نقيشات.

وفي عام 1952 قام M.leglay بالإشراف على حفرية دامت عدة اسابيع وأكمل التنقيب عن PRAETORIUM
(منزل القائد في المعسكر الروماني)، كما ابدى اهتمامه بالجزء الجنوبي للمعسكر، وكشف عن عدة منازل تقع مباشرة في الشمال الغربي للباب الجنوبي.
عام **1953** واصل M.leglay التنقيب في المنطقة (المعسكر) وقام بما يلي:
- تنظيف كافة الأبواب الأربعة للمعسكر، الثكنات، ومبنيين يمتدان بينهما، والباب الجنوبي، الكل تم اظهاره، كما تم الكشف عن بئر عميق في منفذ الباب الجنوبي ومبنى مستطيل الشكل يحتوي على آثار مواقد.

ومع اندلاع ثورة اول نوفمبر نهاية 1954، لم يعد علماء الآثار يترددون على المدينة حيث تنازلوا عنها للجيش الفرنسي، وعليه تم جمع عدة انصاب ونقيشات في الحديقة الواقعة وسط بلدية سور جواب.

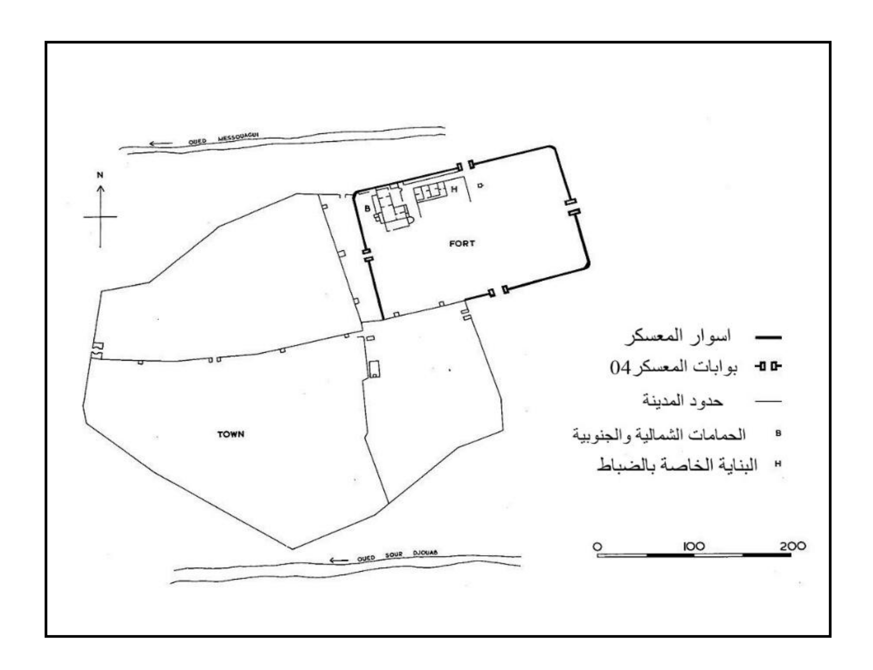
وفي عام **1960** مر مصور الأحداث MARC GARANGER ببلدية سور جواب، والتقط صورا لغالبية النقيشات والنصب المعروضة في الحديقة، ولكن للأسف فإن معظم هذه الصور اختفت عام 1962 في ظروف غامضة.

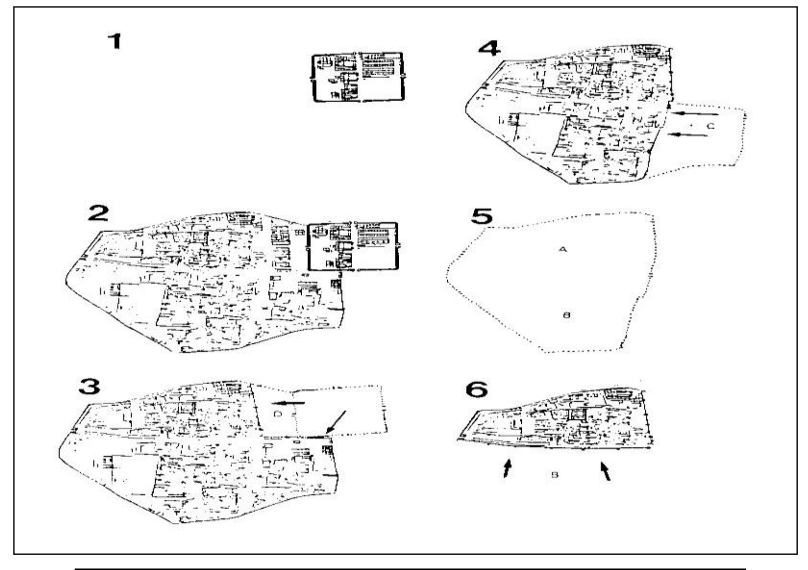
ومنذ ذلك التاريخ تم منع اقامة الحفريات في موقع رابيدوم، وبعد الاستقلال عام 1984 توسعت قرية سور جواب وامتدت دون توقف نحو الأطلال والانقاض التي تمت احاطتها من جهة.

عام 2015: قام فريق مخبر علم الآثار والتراث وعلوم القياس بتحديد الموقع وذلك باستعمال المحطة الشاملة، إظهار حدود المعسكر ووضع مجموعة من النقاط المرجعية للتأكد من صحة المخططات السابقة والحالية، أعمال التنظيف على مستوى البوابة الشمالية للمعسكر ومبنى البرايتوريوم، مع أخذ المقاسات ومقارنتها بمقاسات الدراسات السابقة. كل هذه الأبحاث وضعت بعض النقاط على الحروف لتاريخ مدينة رابيدوم، حيث انتهت بتقارير عديدة تخص الموقع ودعمته بمخطط عام.

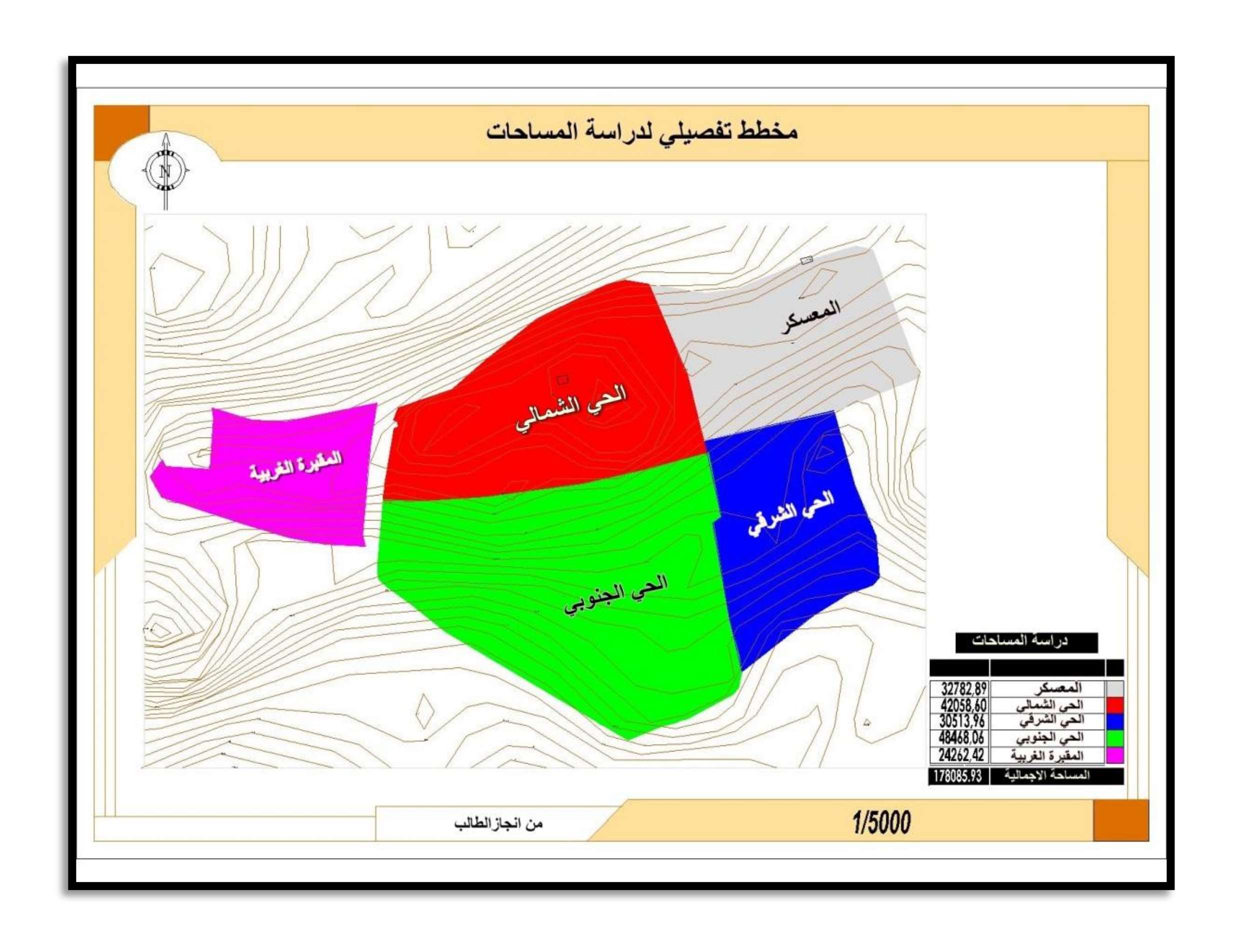
تسميات المدينة من خلال الكتابات الأثرية[12]:

التاريخ	التسمية	المصدر المادي للتأريخ
167م	Oput rapidum	الكتابة 8-9
214م-215م	A Rapidu	الكتابة 17
خلال 220م	Ordo rap(idensis)	الكتابة 18
القرن الثالث 300م	Rapida castra	مسار انطونين
خلال القرن الثالث 300م	Municipium rapidense	الكتابة 26
خلال القرن الثالث 300م	Rapi(dum)	الكتابة 28





مخططات المعسكر عنst Gsell : الطالب بتصرف



مخطط تفصيلي لدراسة المساحات
N
المعسكر
الحي الشمالي
الحي الشرقي
الحي الجنوبي
المقبرة الغربية
دراسة المساحات
المعسكر 32782,89
الحي الشمالي 42058,60
الحي الشرقي 30513,96
الحي الجنوبي 48468,06
المقبرة الغربية 24262,42
المساحة الاجمالية 178085,93
1/5000
من انجاز الطالب

التخطيط العمراني للمدن هو تصميم وممارسة للتنظيم الشامل لها، والغاية منه توفير أفضل الشروط لمعيشة الإنسان وعمله واستجمامه، ويشمل تنظيم المدن حل مجموعة من المسائل الاقتصادية والاجتماعية وتنظيم الأراضي، والمسائل الحياتية الثقافية، والمعمارية والفنية، بغية إنشاء أماكن مأهولة جديدة، أو إعادة بناء الأماكن المأهولة القائمة أو توسيعها، وتعد معالم مدينة رابيدوم من بين التخطيطات العمرانية التي شيدت عبر مراحل ولأغراض استثنائية كالحروب والانقلابات التي عاشتها المنطقة، لذا نلمس في عمرانها العديد من التغييرات والإضافات حسبما تقتضيه الحاجة وسنوضح ذلك من خلال الدراسة المعمارية والأثرية لبعض مباني الموقع الاثري سواء كانت عسكرية أو مدنية.

1. معالم الموقع الأثري رابيدوم:

كان الدخول إلى رابيدوم يتم عن طريق ثلاثة أبواب أهمها الباب الشمالي الذي عثر به على الكتابة التي تذكر لنا اسم رابيدوم (RAPIDUM)، وجرى تقسيم المديـنة إلى خمسة أحـياء منفصلة بواسطة أسوار صغيرة، فيما احتوى السور الذي يفصل القسم الشمالي عن القسم الجنوبي على بروج رباعية الشكل، كما تـوجد أبواب بين هذه الأحياء وشبكة تزويد بالمياه من منبع يبعد عنها حوالي كيلومترين شرقا، واعتمد السكان المحليون في جلب المياه على قناة مبنية بالحجر، محفورة في نصفها، حيث تكوّن مجرى مائي يبلغ عرضه 0.15 م مغطى بقطع من الحجارة، ومن الناحية الغربية نجد المقبرة التي تضم بها بقايا من الشواهد المزخرفة وكتابات فوق القبور.

2. دراسة الحظيرة العسكرية أو Castra stativa:

التي تعرف ايضا بالمعسكر الثابت، بنيت على نقطة أكثر ارتفاعا في تلك المساحة قصد الدفاع، ما عدا بعض الانحناءات للخطوط الأساسية التي هي قطعة مربعة في الجهة الجنوبية اين نجد أربعة حصون بسيطة واخرى مزدوجة في نقطة G للمخطط[13].نجد أربعة ابواب وطرق مخططة والتي تسمح لنا بالدخول إلى هذه الحظيرة العسكرية، المخصصة للدفاع عن المدينة.

أ) اشتقاقات المصطلح: هناك العديد من المصطلحات العربية التي يمكن أن تستعمل كترجمة لكلمة "كاسترا" وهي: "عزبة عسكرية رومانية"، "معسكر روماني"، "ثكنة رومانية" أو "قلعة رومانية". لكن حافظنا على كلمة "كاسترا" لأنها مصطلح تاريخي اعتمده المؤرخون ليدل على النظام المحدد بالتصميم العسكري اليوناني القديم.

وفقًا لما يقوله العالم اللغوي جوليوس بوكورني (pokorny-julius)، في كتابه بعنوان "قاموس الإشتقاقات الإنكلو ألمانية"، فإن الجذر "قص" (kes، بقاف حلقية)[14] هو مصدر كلمة "كاستروم" والتي لها معنى "عقار"، أو "بقعة أرض ممتلكة" وكانت هذه الكلمة في اللغة اللاتينية - في أغلب الظن- تُعبّر آنذاك عن عقار أو بقعة أرض ممتلكة محاطة بسور أو بجدار حجري أو خشبي.

وما يؤكد ذلك استخدامها بهذا المعنى في بعض النصوص من ضمنها أعمال المؤرخ كورنيليوس نيبوس (Cornelius Nepos)*، ليعرف كاستروم كأرض محجوزة أو "مقطوعة" للاستخدامات العسكرية، ويمكن أن تكون قاعدة بأكملها، أو يمكن أن تكون مبنىً واحداً محصّناً، ومن هذه الأخيرة جاءت الكلمة الإنجليزية "كاستل" (castle، وتعنى "قلعة") وهي مأخوذة من كلمة كاستيلوم (castellum، وهي تصغير كلمة كاستروم).

وتشير كلمة كاسترا في صيغة الجمع إلى مجموعة من المباني، باعتبار أنها كانت على هيئة مجموعة من الخيم في السابق، والتي كانت تُصنع من جلود الحيوان أو أقمشة الملابس، وتشير الصيغة المفردة "كاستروم" إلى خيمة واحدة، بنفس معنى صيغة الجمع لمجموعة من الخيام.

وقد ضمت معظم القواعد الدائمة الأشخاص في ثكنات من الخيام التي كانت توضع بأشكال رباعية الزوايا ومفصولة عن بعضها البعض بعدة شوارع.

وهنا يكون معنى المصطلح كاسترا مخيماً متنقلا، أو مخيماً مؤقتا، أو مخيماً دائما، أو مخيماً محصنا، أو قلعة، والتي دائماً ما يُقصد بها مخيّم عسكري ضخم.

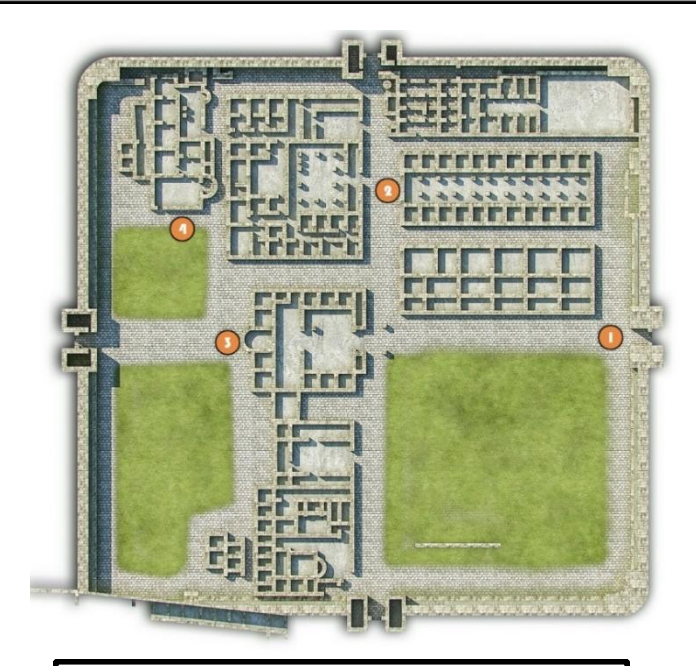
والكسترا (باللاتينية: castra، ومفردها: castrum)، أو المعسكر الروماني، هو مصطلح لاتيني استعمل في روما القديمة للإشارة إلى المنشآت والتحصينات التي تبنى لاستعمالها كقواعد عسكرية.

وكانت تعني باللاتينية القديمة "مخيّما عسكرياً ضخماً"، وقد كان يمكن أن تعنى بالمصطلح مخيّمات السير إلى المعركة والمنشآت المؤقتة والحصون الدائمة.

وكان تصغير مصطلح الكاسترا هو كاستيلوم (castellum) الذي يشير إلى الحصون الأصغر حجماً، التي غالباً ما كانت تشغلها قوات الاحتياط، أما الفيالق النظامية فلم تكن تسكنها إلا نادراً.

من المصطلحات الأخرى التي استعملها الإغريق القدماء لوصف حصون الكاسترا الرومانية: praesidium ("موقع حراسة") وstratopedon ("مخيم للجيش") و phrourion ("حصن").

أشهر أنواع الكاسترا هو المعسكر، وهو عبارة عن ثكنة عسكرية مصممة لإيواء وحماية الجنود وعتادهم ومؤونتهم عندما لا يكونوا في حالة قتال أو حالة هجوم، القوانين تفرض على الوحدة الرئيسية في ساحة القتال أن تعود إلى منطقة المعسكر بعناية كل يوم،" في حال قيام الجيش بالتحرك للقتال في أرض العدو، لا يباشروا القتال حتى يضعوا حائطا لمكان معسكرهم، ولا تكون مبنية بشكل مستعجل، أو غير متساوية، أو مقامة بشكل رديء، لكن اذا حدث أن كانت تضاريس الأرض غير متساوية، يجب أن تسوّى، ويجب أن تكون الثكنة على شكل مربع القياس، ويكون النجارون جاهزون، وبأعداد كافية، بأدواتهم، ليعدوا المباني للجيش" لهذه الغاية يقوم المقاتلون بحمل التجهيزات والمعدات اللازمة لبناء المعسكر في قافلة العربات وعلى ظهور العسكر.



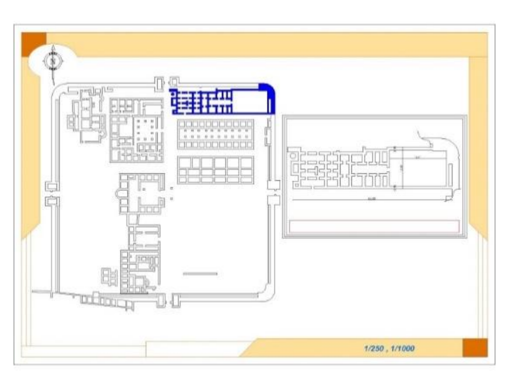
مخطط تفصيلي : تصميم مخطط المعسكر ومرافقه عن الباحث

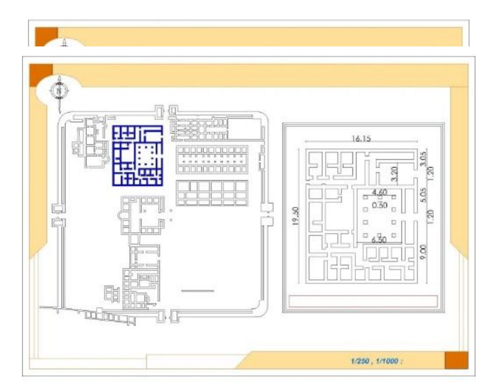
ب) تصميم المعسكر: فكرة مبسطة لكاستروم رومانية (المعسكر):

1− مركز قيادي،(PRAETORIA)

2− ممر قيادي،(VIA PRAETORIA)

3- ممر أساسي،(VIA PRINCIPALIS)



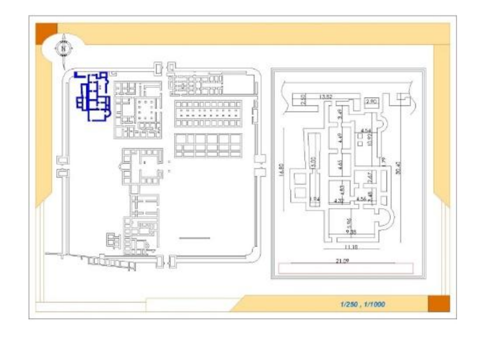


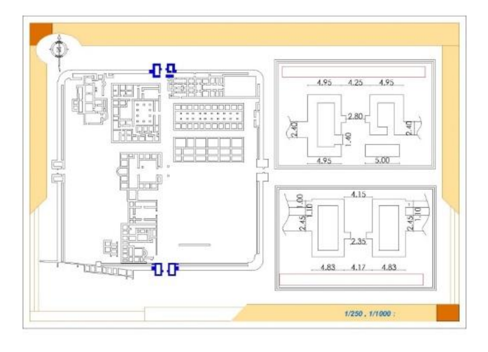
4- بوابة رئيسية،(VIA PRINCIPALIS DE CASTRA)

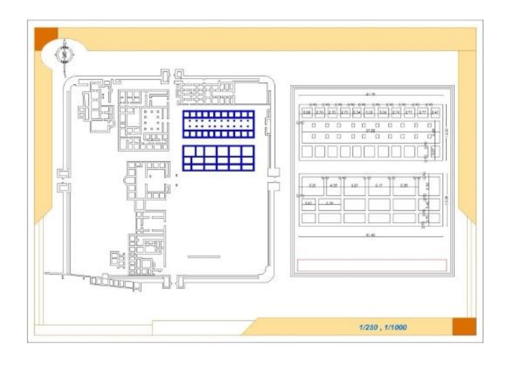
5- بوابة قيادية،(PORTA PRAETORIA)

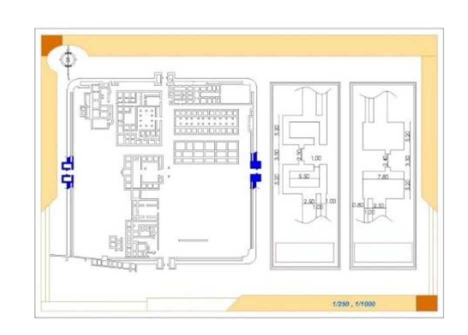
6- بوابة أساسية،(PORTA PRINCIPALIS)

7- بوابة جانبية (PORTA DOCUMANA)









مخططات عامة لمرافق المعسكر الروماني رابيدوم ، وتموقع كل مرفق بالنسبة للمخطط العام للمعسكر (البنايات النفعية ، اقامة الضباط ، مراقد الجند ،البوابات الرئيسية ، الحمامات ، البناية الادارية

الخاتمـة:

آلت أولى الحملات التنقيبية بالموقع الروماني رابيدوم، إلى نتائج لا بأس بها يمكنها أن تفتح سبلا هامة للأجيال القادمة المتخصصة في مجال البحث الأثري، لأن الموقع ليس مجرد مدينة أو معسكر، لكنها مجموعة من المبانى الحضرية، تنتشر في أماكن مختلفة من الموقع، وبما أن هدف علم الآثار هو إعادة بناء التاريخ والعادات والتقاليد للناس الذين عاشوا في الزمن القديم من خلال المخلفات التي تركوها لنا، فالتصاميم تأتي لتكون برهانا أكثر وضوحا للذي تم الحصول عليه.

كما ينبغي إدراك هذا الموقع في مجمله بهدف تحديد الوظائف والعلاقات التي تربط مختلف أجزائه وإدماجها في مجالها الإقليمي، وجاء اكتشاف الآثار التي تعود إلى الفترة الرومانية ليزيد من اتساع البحث، وتؤدي بنا هذه الاكتشافات، إلى اقتراح بحث يتناول تاريخ المنطقة انطلاقا من أقدم الفترات، وستسعى هذه المقارنة إلى الكشف عما خلدته آثار رجال الأمس في ثقافة رجال اليوم، وبما أننا نعتقد أن

الآثار ليست سوى مواضيع ندرسها ونبحث فيها ثم نهجرها بمجرد إتمامها، من الواجب علينا نحن كمختصين أن نعيرها اهتماما ونعطيها أهمية بترميمها والمحافظة عليها وإعادة الاعتبار لها.

الهوامش:

1- A. berbrugger, Rapidi (Sour Djouab), revue africaine, v4, P. 47.

2- شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء الى الفتح الاسلامي 647 م، تعريب: محمد مزالي البشرتي سلامة، الدار التونسية للنشر تونس، 1969، ص. 237.

3- William seston, scripta varia, mèlanges d'histoire romaine, de droit, épigraphie et d'histoire du christianisme, collection de l'école française de Rome, Palais farnésé 1980. p. 150

4- Jean pierre Laporte, Rapidum, le camp de cohorte des sardes en Maurétanie césarienne ,1989. p.13.

5- محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج.1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص.207.

6- J. P. Laporte, Rapidum, Op. cit., p.13.

7- C. I. L., VIII, 20834.

8- Stéphane Gsell, Les monuments antiques de l'Algérie, tome1, 1901, p. 92.

9 –Ibid., p.93.

10– « Rapidum », archives conservées département archive bibliothèque photothèque Office national de gestion et d'exploitation des biens culturels protégés.

11- J. P. Laporte, Rapidum, p. 21-25.

12- J. P. Laporte, op.cit. 15.

13- Revue africaine, volume 13, 1869, p. 455.

14-Pokorny-Julius-proto-indo-european-etymological-dictionary. P. 1717.

* (كورنيليوس نيبوس (Cornelius Nepos) حوالي 99 – 24 قبل الميلاد، هو مؤرخ روماني، وكان صديق كاتولوس وشيشرون وأتيكوس، كان مولده في إيطاليا العليا ويحتمل أن موطنه كان في فيرونا أو تيكينوم.